

العقيدة - العقيدة من مفهوم القران والسنة - الدرس (٢٨-٤٠) : مستلزمات التوحيد -٨- المراقبة والإستقامة

لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: ٢٠٠٤-٠٣-٠٧

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الصادق الوعد الأمين، اللهم لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم، اللهم علمنا ما ينفعنا وانفعنا بما علمتنا وزدنا علماً، وأرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه، وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه، واجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه، وأدخلنا برحمتك في عبادك الصالحين .

من لوازم الإيمان بالله وتوحيده :

١-أن تراقبه :

أيها الأخوة الكرام، مع الدرس الثامن والعشرين من دروس العقيدة الإسلامية، والموضوع اليوم: من لوازم الإيمان بالله وتوحيده أن تراقبه، ومقام المراقبة مقام واضح جداً عند المؤمنين، وألح وأكرر: أن دروس العقيدة ليست أن تعلم ما ينبغي أن تعتقد، ولكن أن تعلم ما ينبغي أن تعتقد، وما ينبغي أن تكون عليه بناءً على هذه العقيدة، جانب ينبغي أن تعتقه، وجانب ينبغي أن تكون عليه، وحينما أهمل الجانب الثاني في دروس العقيدة، فإني أهمل بذلك شطر الإيمان، ينبغي أن تقول: الله واحد، وينبغي أن تتجه إليه وحده .

المراقبة في الحقيقة مقام كبير، أن تراقب الله، بل إن النبي عليه الصلاة والسلام جعله أعلى مقام، سماه مقام الإحسان .

((أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك))

[أخرجه مسلم في الصحيح، وأبو داود والترمذي والنسائي في سننهم]

ماذا نستنبط من هذا الحديث؟ :

أيها الأخوة الكرام، يقول عليه الصلاة والسلام يخاطب أحد أصحابه، وهو عبد الله بن عباس، فعن ابن عباس قال:

((كُنْتُ خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا، فَقَالَ: يَا غُلَامُ، إِنِّي أَعَلَّمْتُكَ كَلِمَاتٍ؛ احْفَظْ اللَّهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظْ اللَّهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ، وَأَعْلَمْ أَنَّ النَّامَةَ

لَوْ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ، لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ، وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ، لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتْ الْأَقْلَامُ وَجَعَتِ الصُّحُفُ))
أي أن الأمر كله بيد الله، وما تعلمت العبيد أفضل من التوحيد .

من أنواع المراقبة :

١-مراقبة القلب :

الشيء الأول: أن تراقب قلبك، سيدنا
عمر قال: تعهد قلبك، القلب بيت الرب.
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:

((إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى صُورِكُمْ
وَأَمْوَالِكُمْ، وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ
وَأَعْمَالِكُمْ))

[أخرجه مسلم في الصحيح]

البيت منظر الرب، طهرت منظر الخلق

سنين، تعنتي ببيتك وغرفة الضيوف، تعنتي بثيابك، بمركبتك، تعنتي بمدخل بيتك، تعنتي بمكتبك
التجاري، أفلا طهرت منظري ساعة؟ .

لذلك: هناك من المقصرين من يكون الله أهون الناظرين إليه، يستحي من صديق، يستحي من
أستاذ، يستحي من قريب محتم، ولا يستحي من الله .

لذلك المراقبة درجات وأنواع، لكن أبرزها: أن تراقب قلبك، هل يحب غير الله؟ هل يعتمد على غير
الله؟ هل يرجو غير الله؟ هل يخاف من غير الله؟ هل يتوكل على غير الله؟ مراقبة القلب .

((احْفَظْ اللَّهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعْتَفْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ))



راقب قلبك فهو بحاجة لتنظيف دائم



أيها الأخوة الكرام، البند الثاني: مراقبة اللسان، القلب ساكت، هناك خواطر لا ترضي الله، وهناك خواطر فيها معاص، وخواطر فيها حقد، وخواطر فيها حسد، وخواطر بها تشفٍّ، وخواطر فيها قيد، راقب قلبك، إذا أحسنت مراقبة قلبك راقب لسانك، قال:

(إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ)

[سورة آل عمران الآية: ٥]

عَنْ بِلَالِ بْنِ الْحَارِثِ الْمُزَنِيِّ، صَاحِبِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ:

((إِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ اللَّهِ، وَمَا يَظُنُّ أَنْ تَبْلُغَ مَا بَلَغَتْ، فَيَكْتُئِبُ اللَّهُ لَهُ بِهَا رِضْوَانَهُ إِلَى يَوْمٍ يَلْقَاهُ، وَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللَّهِ، وَمَا يَظُنُّ أَنْ تَبْلُغَ مَا بَلَغَتْ، فَيَكْتُئِبُ اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا سَخَطَهُ إِلَى يَوْمٍ يَلْقَاهُ))

[أخرجه ابن ماجه في سننه، وابن حبان في صحيحه، والحاكم في مستدرکه]

تعليق :

مرة قرأت في مجلة تعليقا: أنك أنت أخلاقي لأنك ضعيف، وأنت ضعيف لأنك أخلاقي، يعني ما من كلمة تسفه الأخلاق كهذه الكلمة، لماذا أنت أخلاقي؟ لأنك ضعيف، ولماذا أنت ضعيف؟ لأنك أخلاقي، هذه الكلمة الذي كتبها، قد لا يلقي لها بالاً، يهوي بها في جهنم سبعين خريفاً .

ما محور هذه الأحاديث؟ :

أيها الأخوة الكرام، مراقبة اللسان .
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ:

((سمعت رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: إِنَّ الرَّجُلَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ، لَا يَرَىٰ بِهَا بِأَسَاءًا، يَهْوِي بِهَا سَبْعِينَ خَرِيفًا فِي النَّارِ))

[أخرجه الترمذي في سننه]

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ:

((قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ صَمَتَ نَجًا))

[أخرجه الترمذي في سننه]

عن شقيق قال:

((البي عبد الله رضي الله عنه على الصفا، ثم قال: يا لسان قل خيراً تغنم ، اسكت تسلم، من قبل أن تندم، قالوا: يا أبا عبد الرحمن، هذا شيء أنت تقوله أم سمعته؟ قال : لا، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: أكثر خطايا ابن آدم في لسانه))

أيها الأخوة الكرام، شيء آخر: ورد عن النبي عليه الصلاة والسلام:

((ليس شيء من الجسد إلا يشكو إلى الله اللسان على حدته))

عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ:

((الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَسِعَ سَمْعُهُ الْأَصْوَاتَ، لَقَدْ جَاءَتِ الْمُجَادِلَةُ: خَوْلَةَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَكَلِمَتُهُ فِي جَانِبِ الْبَيْتِ، وَمَا أَسْمَعُ مَا تَقُولُ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: (قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا، وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ، إِلَى آخِرِ الْآيَةِ))

[أخرجه البخاري في الصحيح، والنسائي في سننه]

قال تعالى:

(يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ)

[سورة غافر الآية: ١٩]

من علامة النفاق :

أيها الأخوة الكرام، المراقبة الأولى: مراقبة القلب، تعاهد قلبك، أخوك أصابه خير، فتألمت، هذا مؤشر خطير، لو أنك تراقب قلبك لقلت: هذه صفات المنافقين، قال تعالى:

(إِنْ تُصِيبَكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ)

[سورة التوبة الآية: ٥٠]



النفاق أن تظهر عكس ما تضمير

إذا أصاب أخاك خير فتألمت فهذه علامة النفاق، وإن أصاب أخاك شر ففرحت فهذه علامة النفاق، لو لم تفرح ارتحت، ما تكلمت ولا كلمة، لكنك ارتحت لهذا المصاب الذي ألم بأخيك، فهذا علامة النفاق، هذه مراقبة القلب، أن تراقب قلبك، أن تحاسبه في حسد، في غيرة، في حقد، في تشفٍّ، في شرك، في تعلق بغير الله، في اعتماد على المال فقط، اعتماد على صديق قوي فقط، والصحابة الكرام ومعهم خير الأنام، وفي معركة فاصلة في حنين، قالوا: لن نغلب من قلة، اعتمدوا على عددهم فخذلهم الله عز وجل .

ما ينبغي أن تفعله :

أيها الأخوة، أما اللسان فينبغي أن تعدّ كلامك من عملك، عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ قَالَ: ((كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: رَأْسُ الْأَمْرِ وَعَمُودُهُ الصَّالَةُ، وَدِرْوَةٌ سَنَامِهِ الْجِهَادُ، ثُمَّ قَالَ: أَنَا أَخْبَرُكَ بِمِلَاكِ ذَلِكَ كُلِّهِ؟ فقلتُ لَهُ: بَلَى يَا نَبِيَّ اللَّهِ، فَأَخَذَ بِلِسَانِهِ فَقَالَ: كُفَّ عَنِّيكَ هَذَا، فقلتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! وَإِنَّا لَمُؤَاخِذُونَ بِمَا نَتَكَلَّمُ بِهِ؟ فَقَالَ: تَكَلِّمُكَ أُمَّكَ يَا مُعَاذُ، وَهَلْ يَكْبُ النَّاسُ عَلَى وُجُوهِهِمْ فِي النَّارِ، أَوْ قَالَ: عَلَى مَنَاخِرِهِمْ، إِلَّا حَصَانِدُ أَلْسِنَتِهِمْ؟))

قذف محصنة يهدم عمل مئة سنة، قالت عائشة عن صفيية:

((إنها قصيرة يا رسول الله، قال: يا عائشة، لقد قلت كلمة لو مزجت بمياه البحر لأفسدته))

٣- مراقبة الجوارح :

ثالثاً: مراقبة الجوارح، مراقبة العين، قال تعالى:

(يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ)

[سورة غافر الآية: ١٩]

قال تعالى:

(الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ * وَتَقْلَبُكَ فِي السَّاجِدِينَ)

[سورة الشعراء الآية: ٢١٨-٢١٩]

لذلك أفضل إيمان: أن تؤمن أن الله يراقبك، وأنت تحت المراقبة، وإن ربك لبالمرصاد. أيها الأخوة الكرام، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ:

((إِنَّ اللَّهَ يَغَارُ، وَإِنَّ الْمُؤْمِنَ يَغَارُ، وَإِنْ غَيْرُهُ اللَّهُ: أَنْ يَأْتِيَ الْمُؤْمِنُ مَا حَرَّمَ عَلَيْهِ))

[أخرجه البخاري ومسلم في الصحيح]

هذا بند ثالث: مراقبة الجوارح، هل ينطق هذا اللسان بالباطل؟ هل تنظر هذه العين إلى عورة؟ هل تسمع هذه الأذن إلى أغنية؟ مراقبة الجوارح، هل تبطش هذه اليد؟ هل تتحرك بالباطل؟ هل تقودك رجلاك إلى مكان منكراً؟ مراقبة القلب أولاً، ثم مراقبة اللسان ثانياً، ثم مراقبة الجوارح ثالثاً .

٤- مراقبة الخلق والسلوك والنفوس والمشاعر :



الآن: مراقبة الخلق والسلوك والنفوس والمشاعر، اتق الله حيثما كنت؛ في إقامتك، وفي سفرك، اتق الله مع الناس، وفي خلوتك، وأنا أبشر أن الذي لا يختلف بين خلوته وجلوته ، ولا بين إقامته وسفره، ولا بين ما يعلن ويسر، فهذه بشارة طيبة جداً، ظاهر كباطنك، وباطنك كظاهرك، سر كعلانيتك، وعلانيتك كسرك، خلوتك كجلوتك، وجلوتك كخلوتك، سفرك كإقامتك .

كثير من المسلمين أو المسلمات في بعض البلاد، لمجرد ركوب الطائرة، يخلعون كل شيء، وبدت امرأة متقلته، محجبة فقط في بلدها، لأن هناك مراقبة شديدة، هذا دين جغرافي، دين جغرافي، في بلدك دين، أما إذا سافرت ينتهي كل شيء .

عَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ:

((قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: اتَّقِ اللَّهَ حَيْثُمَا كُنْتَ، وَأَتَّبِعِ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمَحُّهَا، وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقِ حَسَنٍ))

[أخرجه الترمذي في سننه]

من التطرف في الدين :

أحياناً يكون ثمة تطرف في الدين، يضغط، في الضبط ضبط المشاعر والجوارح مع المرأة جيد، لكن كسب المال فيه كسب حرام، وأحياناً الدين يضبط في الكسب الحلال، وفي التعامل مع الناس، أما مع المرأة ففيه تساهل كبير جداً، أحياناً الضبط فقط في العبادات، لا بد من ضبط شمولي؛ أن تضبط قلبك، أن تراقب قلبك، وأن تراقب لسانك، وأن تراقب جوارحك ، وأن تراقب كسب المال . قال عليه الصلاة والسلام: يأتي على الناس زمان، لا يبالي الرجل من أين أصاب المال من حلال أو حرام؟ وأطيب الكسب عمل الرجل بيده، وكل بيع مبرور، وإن أطيب الكسب كسب التجار، الذين إذا حدثوا لم يكذبوا، وإذا وعدوا لم يخلفوا، وإذا اتتمنوا لم يخونوا، وإذا اشتروا لم يذموا، وإذا باعوا لم يظروا، وإذا كان لهم لم يعسروا، وإذا كان عليهم لم يمطلوا . في بعض الأحاديث، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

((إِنَّ التُّجَّارَ هُمُ الْفَجَّارُ، قالوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَوَلَيْسَ قَدْ أَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ؟ قَالَ: بَلَى، وَلَكِنَّهُمْ يُحَدِّثُونَ
فَيَكْذِبُونَ، وَيَحْلِفُونَ، وَيَأْتُمُونَ))

[أخرجه أحمد في مسنده]

أضع بين أيديكم المجالات التي ينبغي أن نراقب الله فيها، القلب مجال، اللسان مجال، الجوارح؛
سمع، بصر، يد، رجل مجال، كسب المال مجال، الخلق والسلوك والمشاعر مجال .

٥- مراقبة الله في القوة والعافية :

الآن: مراقبة الله في القوة والعافية، أنت قوي شاب، كنت في تعزية، الآن رجال ينتظرون المصعد،
أما الشاب فهبط إلى الطابق الأرضي بشكل لا يصدق، شاب في مقتبل الحياة، القوة ينبغي أن تكون
في طاعة الله .

هذه همة الشاب الطائع لله عز وجل :

كنت مرة في الحج، والله ما غبط من الحجاج إلا الشباب، شاب نشأ في طاعة الله، يطوف بهمة
عالية، ويسعى، ويخدم الحجاج، يقول الله عز وجل:

(رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ)

[سورة القصص الآية: ٢٤]

سيدنا موسى حينما سقى المرأتين، رأى أن هذا عمل صالح كبير، وهو فقير إليه، لذلك الغنى
الحقيقي غنى العمل الصالح، والفقر الحقيقي فقر العلم الصالح .

احذر أن تقع في هذه الآفة الخطيرة :

أحياناً مع القوة، والشباب، والوسامة،
والجمال، والأناقة، والغنى، ينشأ حالة
خطيرة وصفها النبي عليه الصلاة
والسلام، فقال:

((لو لم تذنبوا لَخَفْتُ عليكم ما هو أكبر،

ما هو أكبر من الذنب؟ قال: العجب

(العجب))

أن تعتد بحالك، تعتد بشكلك، تعتد
بطولك، تعتد بوسامتك، تعتد بأنافتك،

تعتد بنسبك، تعتد بوظيفتك، بمركزك، بشهادتك، بمكانتك، تشعر أنك فوق الناس .



اغتم شبابك قبل هرمك

((لو لم تذبوا لخفت عليكم ما هو أكبر، ما هو أكبر من الذنب؟ قال: العجب العجب))

انظر إلى أدب هذا العالم مع ربه :

عالم جليل توفاه الله عز وجل، اضطر لإجراء عملية في بريطانيا، وانهالت الرسائل بشكل عجيب، إلى أن أقيم معه ندوة في الإذاعة البريطانية، سئل: ما هذا المقام الذي حباك الله به؟ فاعتذر، فلما ألح عليه بالسؤال، أجاب إجابة رائعة، قال: لأنني محسوب على الله، كلمة محسوب ما فيها كبر، ولا فيها عجب، فيها تواضع، لكن أنا محسوب على خالق الأكوان، لأنني محسوب على الله .
أنا أستمع أحياناً من كبار العلماء، أنني أنا طالب علم، أرى هذه الكلمة فيها أدب جم، أنا طالب علم، نحن معاشر العلماء، ما هذا الكلام؟ قل: أنا طالب علم، أنت طالب علم، قال تعالى:

(وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا)

[سورة النساء الآية: ١١٣]

٦- مراقبة الله عز وجل في الوقت :



لن تستطيع إستعادة الوقت إذا ضاع فحافظ عليه

الآن: هناك مراقبة من نوع آخر، مراقبة الله عز وجل في الوقت، أحياناً يضيع من الوقت كم كبير لهدف حقير، أنت وقت، رأس مالك الوقت، أتمن شيء تملكه هو الوقت، ينبغي أن ينفق بترشيد، لذلك الآن في إدارة الوقت لا يعقل أن تستهلك استهلاكاً رخيصاً، الآن لاحظ أكثر احتفالاتنا الأكابر يأتون بعد ساعة، ترى الاحتفال ثلاث ساعات، لم

لا يكون ساعة ونصفاً؟ الكل يحضرون بأول الاحتفال، لا يمتد ثلاث ساعات، ليس ثمة إنسان عنده وقت، يحضر ثلاث ساعات، يأتي إما في الأول، أو في الأخير، أنت اجعل وقتاً محدداً، ساعة ونصفاً، الكل يأتون، كثير من الحالات فيها تضييع وقت .

من الوقائع :

مرة نزلت إلى طريق الصالحية الساعة العاشرة والنصف، لا يوجد محل فاتح، لا ترى حركة، الحركة في الشام لا تتم قبل الساعة الحادية عشرة أو الثانية عشرة، في غير بلادنا الساعة الخامسة

فجراً، لا تجد مكاناً في الطريق، امتداد الوقت يضيع بلا ثمن، أنت وقت ، رأس مالك الوقت، أثنى شيء تملكه هو الوقت، لو ضببت المواعيد لرشد استهلاك الوقت، لو ضببت الاحتفالات لرشد استهلاك الوقت، لو ضببت كل شيء بنظام لرشد استهلاك الوقت.

اعلم أنك سوف تسأل يوم القيامة عن هذه الأشياء :

عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:
((لَا تَزُولُ قَدَمُ ابْنِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ عِنْدِ رَبِّهِ، حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ خَمْسٍ؛ عَنْ عُمُرِهِ فِيْمَ أَفْنَاهُ، وَعَنْ شَبَابِهِ فِيْمَ أَبْلَاهُ، وَمَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ، وَفِيمَ أَنْفَقَهُ، وَمَاذَا عَمِلَ فِيْمَا عَلِمَ؟))
النبى عليه الصلاة والسلام أقسم الله بعمره الثمين، قال تعالى:
(لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ)

[سورة الحجر الآية: ٧٢]

العلماء الكبار تركوا مئات المؤلفات، أما الناس بتفاهة ما بعدها تفاهة، لا يعملون ولا يقدمون، إلا أنه يستمع، ويشاهد، ويلق، وله موقف سلبي دائماً .

قف هنا :

أنا في الخطبة ذكرت، أنه من أدق معاني الهجرة: أن تكون إيجابياً، السلبية، والتلقي، والانسحاب، وعدم الاهتمام بقضايا المسلمين، هذا سلبية خطيرة .
((حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ خَمْسٍ؛ عَنْ عُمُرِهِ فِيْمَ أَفْنَاهُ، وَعَنْ شَبَابِهِ فِيْمَ أَبْلَاهُ، وَمَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَ أَنْفَقَهُ، وَمَاذَا عَمِلَ فِيْمَا عَلِمَ؟))
هذه الأسئلة مسربة، تفضلوا، الأسئلة التي سوف تسألون عليها يوم القيامة سربت .

قصة تائب :

مرة أخ يعمل في أعمال لا ترضي الله أبداً، طبعاً قبل أن يكون أخواً لنا، لكنه تاب عقب مرض، والمرض ألح عليه حتى أماته، لكن يقول لي: والله أشعر أنني أكاد أموت ندماً على هذا العمر المديد الذي أمضيته في المعاصي، أنا لا أغبط إلا شاباً نشأ في طاعة الله، ليس في الإسلام حرمان، فيه تنظيم، فيه سمو، فيه رقي .
((حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ خَمْسٍ؛ عَنْ عُمُرِهِ فِيْمَ أَفْنَاهُ، وَعَنْ شَبَابِهِ فِيْمَ أَبْلَاهُ، وَمَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَ أَنْفَقَهُ، وَمَاذَا عَمِلَ فِيْمَا عَلِمَ؟))

٢- من لوازم الإيمان بالله، ومن لوازم التوحيد الاستقامة :

هذه المراقبة، أما الاستقامة أيضاً؛ فمن لوازم الإيمان بالله، ومن لوازم التوحيد الاستقامة .
أيها الأخوة الكرام، الاستقامة تشمل صحة فهم الدين .
ابن عمر دينك دينك، إنه لحمك ودمك، خذ عن الذين استقاموا، خذ عن الذين استقاموا عقيدتهم
وتصوراتهم، خذ عن الذين استقاموا عقيدتهم وتصوراتهم، خذ عن الذين استقاموا، ولا تأخذ عن
الذين مالوا .
سيدنا أبو بكر قال: الاستقامة ألا تشرك بالله شيئاً .
سيدنا عمر قال: الاستقامة أن تستقيم على الأمر والنهي، ولا تروغ روغان الثعلب .
سيدنا عثمان قال: استقاموا أخلصوا العمل لله .
سيدنا علي قال: استقاموا؛ أدوا الفرائض .

تعريف الاستقامة :

الاستقامة كلمة جامعة آخذة بمجامع الدين: هي القيام بين يدي الله على حقيقة الصدق والوفاء، والاستقامة فضلاً عن صحة العقيدة الثابتة على الحق، أول مجال أن تأخذ عقيدتك عن الذين استقاموا، أن تصح عقيدتك، والاستقامة أن تثبت على ما أنت عليه .
عَنْ سُهَيْبَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ النَّخَعِيِّ قَالَ:



((قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! قُلْ لِي فِي الْإِسْلَامِ قَوْلًا، لَأَسْأَلَ عَنْهُ أَحَدًا بَعْدَكَ، وَفِي حَدِيثِ أَبِي أُسَامَةَ

غَيْرِكَ، قَالَ: قُلْ: أَمِنْتُ بِاللَّهِ فَاسْتَقِمَّ))

شيء آخر: أنه مع الاستقامة لا بد من المقاربة، سدوا وقاربوا، هذا رد على الغلو في الدين، ورد على التشدد، ورد على التطرف، ورد على المبالغة، سدوا وقاربوا.

من جوانب الاستقامة :

ومن جوانب الاستقامة: الاستقامة في القول والعمل، أول استقامة صحة العقيدة، ثاني استقامة الثبات على هذا الدين والاستمرار، وإن الله يحب من الأعمال أدومها وإن قلّ، وكان عمله ديمة .

والمعنى الثالث: استقامة في القول والعمل .

الآن: الاستقامة يمكن أن تكون في علاقتك مع الله، ويمكن أن تكون في علاقتك مع العباد .

ما مضامين هذه الأحاديث؟ :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:

((لَا تَحَاسِدُوا، وَلَا تَنَاجَشُوا، وَلَا تَبَاغَضُوا، وَلَا تَدَابَرُوا، وَلَا يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ أَخْوَانًا، الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ؛ لَا يَظْلِمُهُ، وَلَا يَخْدُلُهُ، وَلَا يَحْقِرُهُ، التَّقْوَى هَاهُنَا، وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، بِحَسَبِ امْرَأٍ مِنَ الشَّرِّ، أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ، كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ؛ دَمُهُ وَمَالُهُ وَعَرِضُهُ))

[أخرجه البخاري ومسلم في الصحيح، وأبو داود والترمذي في سننهما، ومالك في الموطأ]

في رواية أخرى: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:

((إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ، فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ، وَلَا تَحَسَّسُوا، وَلَا تَجَسَّسُوا، وَلَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَدَابَرُوا، وَلَا تَبَاغَضُوا، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ أَخْوَانًا))

[أخرجه البخاري ومسلم في الصحيح، وأبو داود والترمذي في سننهما، ومالك في الموطأ]

كما أمركم الله .

وفي رواية أخرى: عَنْ أَنَسٍ قَالَ:

((قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَا تَقَاطَعُوا، وَلَا تَدَابَرُوا، وَلَا تَبَاغَضُوا، وَلَا تَحَاسَدُوا، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ أَخْوَانًا))

ويوجد رواية: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:

((لَا تَهَجَرُوا، وَلَا تَدَابَرُوا، وَلَا تَحَسَّسُوا، وَلَا يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ أَخْوَانًا))

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:

((لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ كِبَرٍ، فَقَالَ رَجُلٌ: إِنَّ الرَّجُلَ يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ تَوْبَهُ حَسَنًا وَنَعْلُهُ حَسَنَةً، قَالَ: إِنَّ اللَّهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ، الْكِبَرُ بَطْرُ الْحَقِّ وَعَمَطُ النَّاسِ))

[أخرجه مسلم في الصحيح، وأبو داود والترمذي في سننهما]

أن ترد الحق، و أن تظلم الناس، هذا هو الكبر .

خلاصة القول:

أيها الأخوة، المراقبة والاستقامة من لوازم الإيمان، لعلني ألححت أكثر مما يجب: على أن العقيدة الصحيحة ليست أن تعلم ما ينبغي، لكن العقيدة الصحيحة الكاملة أن تعلم ما ينبغي أن تعتقد، وأن

تكون على ما ينبغي أن تكون؛ من استقامة، ومن توكل، ومن توحيد، ومن مراقبة، ومن أعمال صالحة، دائماً اسأل نفسك: أين أنا من صفات المؤمن الناجي؟ .
أيها الأخوة الكرام، يقول عليه الصلاة والسلام:

((إنما العلم بالتعلم، وإنما الكرم بالتكرم، وإنما الحلم بالتحلم))

وروعة هذا الدرس: أن ينقلب إلى سلوك، إلى سمت حسن، إلى صمت واع، إلى نطق بذكر الله، أمرت أن يكون صمتي فكراً، ونطقي ذكراً، ونظري عبرة، أي لا يكون المسلم مسلماً، إلا إذا كان متميزاً بأخلاقه، وسمته، وهيبته، وسكونه .

من أسئلة السائلين :

السؤال الأول: ما معنى أن يكون الإنسان لا تختلف جلوته عن خلوته؟ :

أخ كريم يسأل: ما معنى أن يكون الإنسان لا تختلف جلوته عن خلوته؟
فإذا إنسان بين الناس أتقن صلاته، وحده لم يتقن الجلوة وأنت بين الناس، والخلوة وأنت وحدك، إذا بين الناس غض بصره، وإذا كان وحده بخلق بصره، هذه مشكلة صلاته، إذاً: يوجد نفاق، دائماً، أما هذا يوجد نفاق، بين الناس بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين كبيرة، معنى نفاق، أما إذا كانت خلوتك كجلوتك، وحده يأكل كالبهائم، الذي تختلف جلوته عن خلوته يوجد علامة صلاح إن شاء الله وسرك كعلائيك، وظاهر كباطنك، فهذا مظنة.

السؤال الثاني: هل يحاسب المسلم على خواطره التي تخطر في نفسه؟ :

يقول: هل يحاسب المسلم على خواطره التي تخطر في نفسه؟
طبيب أعجبتني، كنت في أمريكا، قال لي مرة طبيب: أولاً: لا يحاسب، لكن يوجد كلمة قالها مرة إذا لحقته، وكبير إذا أهملته، خاطر كبير صغير إذا تابعته وقصمته، هذا العمل كبير صغير؛ صغير فكرة، تابعت مشكلة أبداً، لا تحاسب إلا على العمل، أما خاطرة، تابعت الخواطر أصبحت لا يوجد تابعت أصبحت عملاً، تابعت الخواطر أصبحت شهوة، تابعت أصبحت همة، تابعت أصبحت إرادة، أدمنت عليه:

(فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ)

[سورة الحديد الآية: ١٦]

الخواطر كبيرة صغيرة؛ إن تابعتها صغيرة، إن أهملتها كبيرة .
والحمد لله رب العالمين